الفصل التاسع

ماذا بعد ؟ هل ثورات الربيع العربى بداية لنهاية أنظمة مستبدة أم إنها بداية لصراع الحضارات؟ هل هى بداية لتكتل إسلامى ضد الغرب قد يفضى إلى صراع يؤدى إلى سايكس بيكو جديدة؟

لعل أطروحة صموئيل هنتنجتون هى الأطروحة الأكثر جدلا فى العالم حتى الآن والتى وصفها هنرى كيسنجر بأنها من أهم المؤلفات التى ظهرت عقب عصر الحرب الباردة.

ولعل فكرة العولمة Globalization لاسيما العولمة الثقافية Cultural Globalization والتى تدحض آراء هنتنجتون ، باتت مرتبطة ارتباطا وثيقا بما أورده بمؤلفه الشهير عن صراع الحضارات والصدام المحتمل بين الإسلام والغرب، وإعادة صياغة النظام العالمى الجديد.

• • •

أثر العولمة كظاهرة كونية عابرة للثقافات على النظام السياسى العالمى

لعل كلمة العولمة من المصطلحات التى استرعت انتباه كثير من الباحثين بل والعامة فى الآونة الأخيرة فى كل أنحاء الكرة الأرضية

بحيث صارت محلا لكثير من كتابات وأبحاث العلماء في شتى التخصصات لاسيما ما يتعلق فيها بالنواحى الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية والقانونية والثقافية بصفة عامة. فالعولمة من الظواهر والقوى الجوهرية[1] التى أسهمت فى إعادة صياغة شكل جديد للعالم من حيث أثرها على نواح شتى منها على سبيل المثال لا الحصر النواحى الاقتصادية والسياسية والقانونية والاجتماعية لاسيما المؤسسات المعنية بهذه الأنشطة على الصعيد الدولى والمحلى لكل دول العالم.

وليس من شك فى أن العولمة كظاهرة عابرة للقارات ساهمت فى خلق كثير من المتغيرات والتحديات للأفكار الأصولية التقليدية سواء فى النواحى الثقافية – الاجتماعية (socio–cultural) أو القانونية التى ظلت لعقود ولقرون طويلة تسود المجتمعات بشتى دول العالم.

وينظر للعولمة على أنها أهم القوى التى تشكل العالم الحديث وهى الفكرة الأساسية فى التحول الكبير فى معظم نواحى الحياة إبان نزوح المجتمعات البشرية إلى الألفية الجديدة[2]. فالعولمة ظاهرة عابرة للحدود والقارات والثقافات ومن لوازمها التدخل بين الروابط والقيم والعادات المتناقلة عبر الحدود وهم أهم ما يميز العولمة.

(١) فى مفهوم قريب من ذلك أنظر:

Mohamed S.Abdel Wahab , Cultural Globalization and Public Policy: EXclusion of Foreign Law in the Global Village, law and Sociology, Vol.8 . Oxford university Press P.361

(2) Mohamed S.Abdel Wahab , op. cit. P.362

ظاهرة العولمة – والعولمة الثقافية:

بحسب المفهوم المتقدم للعولمة فإن أول ما يتأثر بها الثقافة Culture التى يرددها كثير من الباحثين وغير المتخصصين ربما دون إدراك لمفهومها العلمى القاطع.

إن كلمة ثقافة Culture إنما تعنى ما تمثله القواعد المتعارف عليها والقيم، والمعتقدات والعادات التى يكتسبها ويمارسها الأفراد كأعضاء فى المجتمعات وتلك الناتجة عن التفاعل بين الشعوب والتى يتم تناقلها من جيل لآخر. ولعل أكثر ما يتأثر بالعولمة هو الثقافة السائدة فى المجتمع Culture بحسبانها قيم ديناميكية Dynamic Value System لعناصر يتم اكتسابها وتعلمها فى المجتمعات (عناصر مكتسبة)، ومعتقدات وقواعد تسمح لجماعة ما أن تنضوى تحت لواء مجموعة من الثوابت والعادات والمعتقدات والقيم بما يمكنها من تنمية مستقبلها كشعب أو جماعة تنتمى لأمة ما بطريقة خلاقة وبناءة. والثقافة السائدة فى المجتمع فى هذا المقام يحكمها عاملان متفاعلان تفاعلا عكسيا وهما:

أ – قبول الفكر والثقافة العالمية الجديدة New Global Culture.

ب– رفض التخلى الكامل عن الهوية الثقافية القائمة كتعبير يميز جماعة ما بعينها لها ما يحكمها من معتقدات وقيم وأفكار وتاريخ وعادات وتقاليد، وعلى ما سلف بيانه، تؤدى إلى الحفاظ على الهوية السائدة فى المجتمع إلى حد ما، فكل فرد يتعلم ويتفاعل ويتواصل مع

مجتمعه من خلال آليات عدة تمكنه من أن يتشكل ثقافيا بطريق معين مكتسب مما يحيط به فى المجتمع إلا أن التفاعل الثقافى المفتوح الذى يسمح للشعوب بالانفتاح لالتقاط واختيار ما يعن لها من قيم وأفكار وهذا التفاعل ليس إلا نتاج تفاعل قوى العولمة والتى تعمل على تزايد سلسلة من التفاعلات الثقافية وهى أثر مباشر لهذه الظاهرة[1].

وفكرة الثقافة Culture هى فكرة علمية مؤسسية معقدة يحكمها قوتان متضادتان هما «Centrifugal force» و «Centripetal force» وبينما الأخيرة وتحت تأثير العولمة وتعمل على إذابة الاختلافات بين الثقافات وتسهل التجانس الثقافى لتكوين مجتمع عالمى حقيقى «True Global Society».

فإن الأولى وتحت تأثير القوى الوطنية الداخلية والعرفية أحيانا وبدافع من الخوف من فقدان الهوية تعمل على رفض، بل وتحاول النهوض بما يقدح فى آثار العولمة بحماية والحفاظ على الهوية الداخلية. فالمجتمعات الحديثة تمتلك درجة عالية من التباين والاختلافات بحيث إنه إذا زاد اختلاف المجتمعات فى درجة التعقيد، فإن درجة الخلاف الثقافى والاجتماعى تتقدم مع درجة ما من الحفاظ على المبادئ الإنسانية المشتركة[2].

(١) فى تفصيل ما تقدم وفى ذات المفاهيم أنظر:

Mohamed S.Abdel Wahab , op. cit. P.363

(2) Mohamed S.Abdel Wahab , op. cit. P.361

وبالعربية د.محمد عبدالمجيد إسماعيل، القانون العام الاقتصادى، والعقد الإدارى الدولى الجديد، منشورات الحلبى الحقوقية، بيروت ٢٠١٠، وهو المؤلف الحاصل على جائزة الدولة فى القانون

ولعلـه من المناسـب فى هـذا المقام الإشـارة إلى بعـض الآراء التى عارضـت فكرة العولمـة كثورة ثقافية اجتاحت العـالم وتعدت الحواجز والثقافـات، حيث اعتبرت هذه الفكرة من قبيـل الغزو الثقافى الغربى أو الأمريكـى Westernization & Americanization فهى بتأثيرها علـى التكنولوجيا وثورة المعلومات وإفادتها من ذلك فى نشـر ثقافاتها عبر القارات ليسـت إلا من قبيل الاسـتعمار الثقافى الغربى. ويرد على هـذا الزعم إن عملية التفاعل الثقافـى Cultural Interaction والعولمة لاتعنى فى معناها الحقيقى أن العالم سـوف يسيطر عليه ويحكمه منطق واحـد أو ثقافـة واحدة. فيجـب ألا ينظر إلى العولمة على أنها وسـيلة لفرض نموذج ثقافى غربى على العالم ، ولكنها وسيلة تهدف إلى الوصول إلى الاحـترام المتبادل والثقة والتفاعل الثقافى البناء للارتقاء بالشـعوب والبحث عن مصالح مشـتركة، وقيم ومبادئ مشـتركة نابعة من الكيان الإنساني. فهذه الظاهرة ليست وسيلة انتقال واحدة لثقافات من الغرب إلى العالم ولكنها وسـيلة أو آلية تبادلية لتبادل الثقافات بين دول العالم أجمع بمختلف ثقافاتها وأيديولوجياتها للتفاعل الثقافى فيما بينها[٣].

It is not a one-way process but a two-way interaction

فهذه الموجة الثقافية والتى تسبب تناقل الأشكال والأنماط الثقافية والممارسـات المختلفة لا تعنى محو الهوية الثقافية للشـعوب، وإنما

(٣) Mohamed S Abdel Wahab . op. cit. P 365

يحتفظ كل شعب بهويته الثقافية وتقاليده وعاداته العرقية إلى حد ملموس ومعتقداته الدينية والاجتماعية التى يسعى التيار المحافظ فى شعوب كثيرة للحفاظ عليها، على تباين واختلاف الثقافات بين دول العالم، لاسيما وفى المجال القانونى ما يتعلق بقوانين وتشريعات الأسرة مثلا من روابط وعلائق أسرية تتعلق بالزواج والطلاق فى الديانات والمجتمعات التى تبيح ذلك وخلافه بحسبان أن هذه التشريعات مستقاة من الثقافة السائدة فى المجتمع Local Culture والتى تشتمل – من بين ما تشتمل عليه – على المعتقدات الدينية والعادات الاجتماعية والقيم المستقاة من التقاليد الأسرية السائدة فى المجتمع وقواعد الأخلاق والتعارف والامتزاج بين الأجناس داخل المجتمع الواحد. فقوانين الأسرة بهذه المثابة هى أبعد ما تكون – فى نظرنا – عن التأثر بالموجات الثقافية الوافدة من العولمة الثقافية لأنها وعلى ما أسلفنا قوانين تستند فى أساسها وبنيانها التشريعى إلى الدين والعادات الاجتماعية والتقاليد السائدة فى المجتمع والموروث الثقافى لكل مجتمع وكل ثقافة فهى تتباين فى المجتمعات الشرقية الإسلامية عن دول الشرق الأقصى وكلاهما على سبيل المثال يختلفان عن قوانين الأسرة فى أمريكا اللاتينية أو الصين أو الهند أو أوروبا الغربية والولايات المتحدة فكل ثقافة اجتماعية دينية لها موروث ثقافى معين يتحكم فى العلائق الإنسانية وما تفضى إليه من روابط

أسـرية بما ينظم هذا، نظام الزواج والطلاق فى كافة المجتمعات من أحـكام تتبايـن فيما بينها مـن مجتمع وثقافة Culture سـائدة إلى مجتمع آخر وثقافة سائدة أخرى.

وجدير بالذكر أن المجتمعات الشـرق أوسـطية تتشابه فى موروثها الثقافى وعاداتها وتقاليدها الاجتماعية الشرقية لاسيما فى معظم نواحى الروابط الأسرية مسلمة كانت أو مسيحية[1].

صراع الحضارات ومؤلف Huntington الشهير[2] :

ليس من شـك فى أن هناك ترابطا وثيقا بين العولمة الثقافية بالمفاهيم سـالفة البيان وما أورده صمويل هنتجتون فى مؤلفه الشـهير عن صراع الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمى الجديد.

وتقوم الفكرة الأساسية لهذا المؤلف بأنه من الصعوبة بمكان أن يحكم هـذا العالم المتحرك، المتغير ، المتباين فلسـفة ومنطق واحد ، ويضيف بأن العامل الأساسـى بين بنى البشـر والعامل الرئيسـى للصراع سوف يكون ثقافيا بحسـبان أن الحضارات تقوم على الثقافات المختلفة. ويرى هنتنجتون أن الصراع السياسـى العالمى سـوف ينشـأ بين الأمم نتيجة اختلاف الحضارات التى تقوم أساسا وابتداءً على الصراع بين الثقافات.

(١) د. محمد عبدالمجيد إسماعيل، القانون العام الاقتصادى، منشورات الحلبى الحقوقية، بيروت ٢٠١٠.

(2) Samuel P. Huntingon, «The Clash of Civilization and Remaking of world Order» London,1996

وقد وصف السيد / هنرى كيسنجر هذا المؤلف بأنه:

«one of the most important Books to have emerged since the end of the cold war»

وعــرف هنتنجتون الحضارات بأنها التمايــز والاختلاف بين الكيانات الثقافية والتى تمتلك عناصر وأســس موضوعية مشــتركة لهذا الخلاف كالتاريــخ واللغة والدين والعادات والتقاليد (أى يقصد هنتنجتون موروثا ثقافيا مشتركا) كما تمتلك عناصر وأسس شخصية تتعلق بالهوية الثقافية الفردية للأشخاص . وقد قسم هنتنجتون العالم إلى ثمانية حضارات هى الحضارة الغربية، والكونفوشيه ، واليابانية ، والإسلامية ، والهندوسية، والأرثوذكسية، أمريكا اللاتينية، والأفريقية[1].

وقرر هنتنجتون أن هذه الحضارات ســوف تكون فى حالة صراع فى المستقبل لأســباب عديدة منها أن الخلاف الشديد بين هذه الحضارات والتى تستند إلى ثقافات مختلفة فهى خلافات أساسية وجوهرية. ومن حيث أن العالم سيصبح قرية صغيرة واحدة نتيجة العولمة فإن الاحتكاك وفرص الصراع بين هذه الحضارات سوف يتزايد وهذا التزايد سوف يؤدى إلى زيــادة الوعى بالاختلافــات الجوهرية بين تلك الحضارات. وأضاف أن عملية الإصلاح والتغيير الاجتماعى والتغير الاقتصادى على المســتوى الدولى ســوف تؤدىَ إلى فصل الشــعوب عن الهويات والثقافات المحلية وسوف تضعف من دور الدولة كمصدر للهوية، فضلا عن أن التباين بين الثقافــات وخصائصها كبير بحيث أن من الصعوبة بمكان التوفيق بينها وإيجاد حلول لهذا التباين خلافا للحلول السياسية والاقتصادية.

(1) S.Huntington,Op.Cit.,Page 320.

وأنهى هنتنجتون[٢] هذه المعتقدات مشيرا إلى أنه :

،The futures of both peace and civilization depend upon understanding and cooperation among the political، spiritual، and intellectual leaders of the world's major civilizations. In the clash of civilizations، Europe and America will hang together or hang separately. In the greater clash، The global «real clash»، between civilization and barbarism، the world's great civilizations، with their rich accomplishments in religion، art، literature، Philosophy، science، technology، morality، and compassion، will also hang together or hang separately. In the emerging era، clashes of civilizations are the greatest threat to world peace، and an international order based on civilizations is the surest safeguard against world war».

الانتقادات التى وجهت إلى أطروحة Huntington :

وعلى الرغم مما أثارته أطروحة Huntington من كثير من الجدل بحيث إنها مازالت محل دراسات ورفض ورؤى متباينة لكثير من الشراح[٣] وقد وجهت إليها انتقادات عدة تجمل فى أنها طويت على مبالغات كبيرة

(2) S.Huntington, Op. Cit., Page. 321

وقد أشار د. محمد عبدالوهاب فى مقاله السالف الإشارة إليه إلى مقولة هنتجتون:

«It will require an effort to identify elements of commonality between western and other civilization for the relevant future, there will be no universal civilization, but instead a world different civilization, each of which will have to learn to coexist with the others,»

Mohamed S. Abdel wahab, Op. Cit., P.367

(3) Mohamed S.Abdelwahab, Op. Cit., P. 367

فيمـا يتعلق بالتمايز والاختلاف والتباين بين الحضارات والثقافات بحيث أنكرت تماما أيا من صور التماثل أو الاشـتراك فى الثقافات التى يمكن أن تتأثر بالعولمة وتزايد الاهتمام المشـترك بالطبائع المشـتركة للجنس البشرى والتفاعل الثقافى المتبادل والمتسـاوى الواقع بين العالم وبعضه البعض. ولقد أشـار Huntington بنفسـه إلى ضرورة مراعاة اختلاف الحضارات والتى يتعـين عليها أن تتعايش مـع بعضها البعض وهناك العديد من السـمات المشـتركة بين هذه الحضارات والتى تشكل عاملا فاعلا وجوهريا للتعايش المشـترك لا التضـاد والصـراع. وإذا كان من الصحيـح أن التباين الثقافى والحضـارى من الصعـب إحتواؤه بحلـول توفيقية مشـتركة على خلاف التباين السياسى والاقتصادى – إلا أن ذلك لا ينفى وجود التفاعل الثقافى والحضارى ووجود مساحة مشتركة من التشابه.

أيدلوجية التفاهم بين الحضارات:

نرى أن ما خلص إليه Huntington من نظر يؤدى إلى هدم العالم لا إلى البنـاء والرقـى، فعلى الرغم من أن هناك مسـاحة ما من التباين والاختـلاف بـين الحضارات والثقافات إلا أن ذلـك لا يمكن أن يؤدى إلى الصـراع الحضارى الحاد إلى الدرجة التى وصفها والتى قد تؤدى إلى نشوب حرب عالمية ثالثة مثلا. فباستقراء التاريخ لم يكن نشوب الحرب العالمية الأولى أو الثانية بسبب صراع الحضارات والتباين بين الثقافات، وإنما كان لأسباب أخرى بالإضافة إلى أنه ومنذ بدء الخليقة ومع وجود

الحضارات القديمة الفرعونية والإغريقية والسامرية والفارسية لم تنشب الحروب والصراعات بسبب الاختلاف بين الحضارات والتباين بين الثقافات وإنما فى الأغلب من الأحوال – كانت تنشب لأسباب أخرى اقتصادية وسياسية وخلافه وقليلا ما كانت تنشب حروب بسبب صدام الحضارات إلا القليل جدا منها فى العصر الحديث والذى يعزى أساسه إلى جريمة إبادة الأجناس البشرية Genocide.

ولعلنا لا نجانب الصواب إذ نقرر أن الثقافة الواحدة ذات المعالم الثابتة الجامدة ما انفكت اليوم تخضع لتحدياتِ العولمة وباتت تتأثر بتداعياتها لاسميا العولمة الثقافية التى تعاظمت آثارها فى ظل ثورة تكنولوجيا المعلومات والتى أضحى معها العالم قرية كونية صغيرة.

ففى عالم يتعاظم فيه التفاعل الثقافى فإن الأنظمة القانونية سوف تعمل على تنمية عناصر التشابه والتوحيد للثقافات القانونية إلا أن بعض الاختلافات ستظل قائمة، وهذه الاختلافات تعكس الثقافات القانونية والجينية المتباينة السائدة والموجودة فى المجتمعات والتى ترتبط إلى حد ما بفكرة النظام العام التى سيضيق نطاقها[1] وتأثيرها الداخلى على مر العصور مع تزايد آثار العولمة الثقافية[2].

(١) فى فكرة النظام العام والعولمة أنظر:

Mohamed S. ABdelwahab, Op., P.3656-.

(٢) د. محمد عبدالمجيد إسماعيل، القانون العام الاقتصادى، والعقد الإدارى الدولى الجديد، طبعة بيروت، منشورات الحلبى الحقوقية، ٢٠١٠، وهو المؤلف الحاصل على جائزة الدولة فى القانون العام

ولعل النقد الذى وجه إلى ظاهرة العولمة من العديد من العلماء لاسيما جوزيف ستجلتز[1] – الحائز على جائزة نوبل – إنها تولد العديد من المتناقضات وعدم التوازنات بين الدول وبعضها البعض حيث تخلق الثروات إلا أن الكثير من الدول لا تستفيد من هذه الثروات بحسبان أنه ليس لهذه الدول دور فى تشكيل وتوظيف ظاهرة العولمة على الصعيد الاقتصادى: فالغالبية العظمى من رجال ونساء هذا العالم لم يحققوا ما تصبوا إليه أنفسهم من الحلم فى عمل مناسب وخلق فرص عمل للمحتاجين للأمل فى مستقبل أفضل لأطفالهم وهو ولا شك حلم مشروع بل وبسيط .. وحتى فى الدول ذات الحظ الأوفر من ناحية الرواج الاقتصادى، فلم تظفر الطبقة العاملة بنصيب جيد فى حياة أفضل بل وتأثرت هذه الطبقة تأثرا اقتصاديا سلبيا. هذه المفارقات الاقتصادية التى خلقتها ظاهرة العولمة غير مقبولة من وجهة نظر ستيجلتز سياسيا وعلى الصعيد الأخلاقى.

فالعولمة هى نتاج طرح فكرى وحوار بين كونها ظاهرة كونية Universalism تتضاد مع التأقلم (التقوقع) Territorialism أو بعبارة أخرى العولمة Globalization ضد الخوف منها Globaphabia. فمن

(1)Stiglitz, Joseph E, ٢٠٠٤, Globalizations and its discontents, New York www. Norton and ٢٠٠٧, Making Globalizatgion Work, New York, ww-Norton.

= وجوزيف سيتجلتز هو أستاذ فى علم الاقتصاد والحاصل على جائزة نوبل، ورئيس الهيئة الاستشارية للرئيس الأمريكى بيل كلينتون حيث كان لنا شرف لقاء البروفسور سيتجلتز عدة مرات فى مؤتمرات علمية محاضرات بجامعة كولومبيا بنيويورك عام ٢٠٠٩.

المنظور الاقتصادى فإن العولمة الاقتصادية تسعى إلى الاندماج الاقتصادى الدولى International Economic Inegration.[٢]

ولعل هنتنجتون عندما أشـار إلى أن الصـراع بين الحضارات حتمى وفـى تضاد ظاهـر لفكرة العولمة بكافة جوانبهـا اقتصادية وثقافية وغير ذلك، إنما كان يشير إلى:-

أ - الخلاف بين الحضارات والثقافات هو عامل أساسى وقائم فى نظر هنتنجتون.

ب - أن التزايـد فى التفاعـل بين الثقافات إنما يزيـد ويعمق من هوة الخلاف بين الحضارات نتيجة زيادة الوعى بدرجة الخلاف بين هذه الحضارات.

جـ - أن الخلافـات والتبايـن الثقافى من الصعوبـة الوصول إلى حلول توفيقية بصدده وذلك على عكس المسائل الاقتصادية والسياسية.

د - أن التغير الاجتماعى والتطور الاقتصادى إنما يضعف من سلطات الدولة بحسبانها صانعة الهوية الوطنية.

هـ- أن النجـاح الاقتصـادى الإقليمـى ربما يزيد من هـوة الخلاف الحضارى[٣].

(2) Dr. Mohamed Abdelmageed Ismail, Globalization and New International Public works Agreements in Developing Countries, An Analytical Perspective, Foreword by His Honour Humphrey Lloyd, QC, Ashgate Publishing, UK, 2011, P. 1-2.

(3) Dr. Mohamed Abdelmageed Ismail, OP. Cit., Ashgate Publishing UK,2011

ومما يعضد النظر الذى ينتهجة هنتنجتون أن العديد من العاملين بالزراعة فى الدول النامية وجدوا أن وظائفهم التى يتكسبون منها مهددة بواسطة المحاصيل المدعومة دعما زراعيا عاليا من مكونات الدول العظمى والكيانات الاقتصادية القادرة كالولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى. فمعارضة العولمة لم تأت فقط من الدول النامية وإنما كذلك من دول العالم الأول بحسبان أنها لم تحقق مجتمع الوفرة الاقتصادية لكل مواطنى دول العالم الأول ولم تحقق آمالهم وطموحاتهم فى مستقبل أفضل.

ولقد أعلنت منظمة العمل الدولية واللجنة الدولية للأبعاد الاقتصادية لظاهرة العولمة المنشأة فى عام ٢٠٠١ وبعد استطلاع رأى (٧٣) دولة فى كل القارات (عدا جنوب آسيا) فكان فى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى معدل البطالة متزايدا فى الفترة الزمنية من ١٩٩٠وحتى ٢٠٠٢. ولقد وجدت اللجنة ٥٩٪ من سكان العالم فى مستوى معيشى ينمو بدرجة غير عادلة، بينما ٥٪ فقط يعيشون فى دول تتحقق فيها معدلات أفضل للعدالة الاجتماعية والاقتصادية.

وبإيجاز فلقد ساعدت العولمة بعض الدول على زيادة إجمالى الناتج القومى Gross Domestic Production -GDP ، وذلك على صعيد الحكومات إلا أن العولمة لم تحقق آمال الشعوب بهذه الدول والدول الأخرى فجاءت محبطه لآمالهم، مثبطة لهممهم.

ولعل هناك صورة كثيرة من صور اقتصاديات السوق فالنموذج الأمريكى يختلف عن مثيلة اليابانى وكلاهما يختلف عن النموذج الاقتصادى الاجتماعى الأوروبى (European Social Model) وجاءت دول العالم النامى لتؤكد أن العولمة إنما هى ظاهرة لدعم النموذج الأنجلو – أمريكى الليبرالى ، وتصاعدت الأجور فى الولايات المتحدة عنها فى الاتحاد الأوروبى لعدم وجود سقف لساعات العمل فى نظام التوظف الأمريكى[1] على عكس الحال فى أوروبا.

وفى دولنا النامية هناك دائما مخاوف من أن اقتصاديات السوق المقتبسة من العولمة والشركات المؤسسية العملاقة إنما تعكس مصالح المجموعات والكيانات الاقتصادية العملاقة والشركات الخاصة الضخمة كما هو الحال فى دول العالم الأول.[2]

ولعله من الملائم الرجوع إلى الخلفية التاريخية لإيضاح التباين الشديد بين الدول الفقيرة والغنية. ففى تاريخ الإنسانية وفى القرنين الماضيين اللذين شكلا عصرا اقتصاديا منفردا فى تاريخ الاقتصاد للبشرية جمعاء، وهذا ما ذكره أحد أكبر الاقتصاديين إلى أن كل مناطق العالم كأوروبا الغربية، أوروبا الشرقية، الاتحاد السوفيتى سابقا، الولايات المتحدة، كندا ، أمريكا اللاتينية ، اليابان ، آسيا ، وأفريقيا كانت معظم هذه

(1) Dr.Mohamed Abdelmageed Ismail, Op.Cit., Ashgate Publishing,UK,2011

(2) Dr.Mohamed Abdelmageed Ismail, Op.Cit., Ashgate Publishing,UK,2011

الدول فقيرة وحتى عام ١٨٢٠ [1] ، إلا أن بعض الدول وهى دول العالم الأول استطاعت النمو الاقتصادى السريع والمتلاحق خلال هذين القرنين دون الـدول الأخـرى مما زاد من التباين والهوة بـين دول العالم النامى ودول العالم الأول.

• • •

ولعله من المناسـب ربط أفكار صموئيل هنتنجتون بما تقدم من مرئيات كبار الساسة مثل هنرى كيسنجر الذى يرى الكتاب من أهم الكتب بالعالم بعد عصر الحرب الباردة، كبار الاقتصاديين مثل سـاكس وستجلتز الذين بين مؤيد ومعارض للعولمة الاقتصادية إلا أن البين فى نهاية الأمر هو :

هـل إزاء الخلـف فى الرأى حـول ظاهرة صراع الحضـارات والعولمة بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسـية والثقافية قد يكون من الممكن تلافى صراع الحضارات بين الإسـلام الصاعـد فى دول الربيع العربى من جانب والغرب من جانب آخر؟

هـل من الممكـن أن تنتهج الحكومات العربية فى ظـل ثورات الربيع العربى ، وما يعقبها من أنظمة جديدة، سياسـة معادية للغرب؟ أو بعبارة أخرى :

هل هناك مشـروع عدائى إزاء الغرب قد يفضى إلى صراع يقود إلى سايكس بيكو ومشروع تقسيم جديد؟؟

(1) Sachs, 2005 The End of Poverty, London, Penguin Books, p.29

ولنفس المؤلف أنظر : Common Wealth,London,Penguin Books

الإجابة على هذا السؤال تتوقف على النموذج الذى ستحذو حذوه حكومات الربيع العربي:

أهو النموذج الإيرانى المعادى للغرب، أم النموذج التركى، الذى يهدف أول ما يهدف إلى معدلات نمو اقتصادى أفضل حتى صارت تركيا من أفضل خمس قوى اقتصادية فى القارة الأوروبية؟؟

ليس هذا فحسب بل أن تركيا فى الأغلب الأعم من الأحوال تتمتع بوشائج سياسية قوية مع الغرب يمكنها من فتح أسواق أفضل لصادراتها واندماج اقتصادى واجتماعى وثقافى كامل مع القوى الغربية بقصد النهضة والبناء.

فالنموذج التركى وفقا لهذا النظر هو الأنسب وإن كان الاندماج الثقافى الاجتماعى الكامل مع المجتمع الأوروبى تأباه ثقافتنا الشرقية المحافظة بل وتأباه بعض التيارات الدينية المحافظة فليس أقل من تلافى الصراع السياسى الأيديولوجى من خلال طرح فكرى أيديولوجى مستنير متفتح على كافة القوى السياسية والاقتصادية على الصعيد الدولى والخروج من حالة التخبط والتلعثم التى تكتنف المشهد السياسى فى مصر الى خارطة طريق ذات تسلسل زمنى Chronology تبدأ بوضع الدستور ثم انتخاب المجالس النيابية فى إطار تشريعى سليم موافق للدستور للخروج من مأزق عدم الدستورية، والوصول إلى طرح أيديولوجى دستورى محدد وثابت Static من الناحية السياسية ، وديناميكى Dynamic متطور

من الناحية الاقتصادية يواكب المتغيرات الاقتصادية الدولية ويعمل على جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة

Inward of Foreign Direct Investments -IFDI لتحقيق الانتعاش الاقتصادى والطفرة الاقتصادية المنشودة فلولا الأزمة الاقتصاديه الطاحنة لما حدثت تداعيات كثيرة سياسية وأمنيه واجتماعية فى الأعوام الأخيرة.

وكفى مصر ما لاقته من محن شديده اقتصادية وسياسية واجتماعية ودستورية فى المرحلة الانتقالية ولندعو الله إلى غد مشرق يستشرف آفاقا جديدة لمستقبل أفضل.

• • •

تلكم هى ثلة من الخواطر تمثل تأملات فى «الهم» العام التى تهدف إلى رصد الشأن العام دستوريا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا مع إضفاء البعد الدولى على المشهد السياسى المصرى والعربى وأثر ثورات الربيع العربى على العلاقات السياسية والاقتصادية مع الغرب حتى لا نصل إلى سايكس بيكو جديدة ومزيد من «الهم» العام فى الشأن العربى والمصرى.

والله من وراء القصد،،